

دَوْافِعُ انحرافِ الشَّيَّاب

لا شك أن هذه الحياة مملوءة بما يشغل الوقت، إما بما منه فائدة، وإما بما لا فائدة منه. وإذا انتبه الشاب وتعلم الشيء الذي فيه فائدة، فإنه يستفيد من ذلك، وإذا لم يعرف الأمر الذي فيه فائدة فإنه سيقع بما فيه مضره، وسيندم حينما لا ينفع الندم، لذلك فإننا نحرص أن نحث شباب المسلمين على حفظ أوقاتهم، وألا تضلهن تلك الفتن التي تمكنت من القلوب واقتتن بها الكثير. ومعلوم أن الإنسان في أول عمره، وفي عنوان شبابه لا بد أن يكون لديه دافع إلى شيء من اللهو، ومن اللعب وهذا شيء نشاهده، ولكن يكون ذلك دائماً في سن الطفولة إلى سن المراهقة. ولعل الحكمة في ذلك أن الله تعالى جعل في طبائع الصغار محبة الحركة، حتى تنمو بذلك أجسامهم، فأنت تشاهد الطفل مثلاً من سنتين إلى خمس سنوات يكون دائم الحركة، لا يجلس جلوساً طويلاً، ولو قلت له اجلس لمدة نصف ساعة، لما استطعت أن تحبسه. وهذا من طبائع الشباب، ولكن قد يوفق الله الشاب أن تصرف همته عن هذا اللهو واللعب، وأن يقبل على الطاعة والخير. وبعد ذلك من علامات إرادة الله به خيراً، وذلك أيضاً من العجائب التي تختلف العادة المألوفة، والأجل ذلك ورد في الحديث: { إن الله -عز وجل- ليعجب من الشاب ليس له صبوة } أخرجه الإمام أحمد (4/151) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (1658) وسلسلة الأحاديث الضعيفة (2426). يعني ليس له ميل إلى اللهو واللعب. فإذا رأيت الشاب من أهل هذا الزمان مقبلاً على العلم والعمل، ومقبراً على الطاعة والعبادة، ومنصرفاً عن أهل اللهو والباطل، ويرغب في الفائدة، فإنك تغبطه؛ لأنه أولاً: خالف الفطرة أو الغريزة التي تدفعه إلى هذا اللهو واللعب، وثانياً: استطاع أن يتغلب على نفسه مع قوة الدوافع، بالرغم من كثرة هذه الدوافع في هذه الأزمنة. فملك نفسه، ولم تجذبه هذه الدوافع. وهناك دوافع كثيرة لانحراف الشباب لعل من أهمها: 1- الزملاء الصغار. 2- المغريات.

3- الملاهي. 4- الشهوات... إلى غير ذلك. ومع ذلك فإن الإنسان قادر على مقاومة ذلك كله، فإذا جاء إلى الشاب زملاؤه، وقالوا: هلم معنا، فلنذهب إلى الملعب الفلاني، سندذهب إلى طرف البلاد حتى نرفع عن أنفسنا، وحتى نرى ونرى، وحتى ننهي بعض الوقت! فإذا رفضهم الشاب وقال: ما خلقنا للعب كما روي عن يحيى -عليه السلام- أنه قال له الصبيان: هلم فلنلعب. فقال: يا شباب، ما خلقنا للعب. يعني: خلقنا للعبادة والعمل وليس للعب. ومتى قال هذا الشاب فإنه اقتدى في ذلك بنبي من الأنبياء، وهو يحيى ابن زكريا الذي قال الله فيه: { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } إلى أن قال: { وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَلَدَ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبْعَثُ حَيًّا }. * كذلك فإن الشاب إذا دفعه بعض زملائه وقالوا: هلم نرفع عن أنفسنا في أحد المجالس، كأن نقرأ في هذه المجالس التي تحوي صوراً وأخباراً، وفيها وفيها! وما شابه ذلك، رفضهم وقال: هذا من الفتنة، ونحن لا نحب أن نفتن في عقولنا، ولا في شهواتنا، ولا نريد أن نقع في الفتنة، ولا نقرب منها، لا أريدكم، ولا أحب مجالستكم وأتتم عاكفون على هذه الصحف أو المجلات التي يروي فيها كلام سيئ، أو فيها صور فاتنة!! * وإذا طلب منه أهله مثلاً أن يشتري لهم شيئاً من الملاهي: كآلات الملاهي وأشرطة الفيديو ذات الأفلام الخليعة، رفض ذلك، وقال: لا أريد ذلك؛ فإنه محرم شرعاً، فإن الله حرم أسباب الشر، وأسباب الفساد، ونص على تحريم هذه الصور واقتنائها، وسماع الأغاني، ونحوها، ثم إن تلك الأشياء سبب وذرية لما وراءها، وهو الفساد والشر، فتجد الشاب لا يوافق على ذلك، ولو كان مجتمعه وأهله عاكفون عليها. وقد يوفق الله بعض الشباب الصالح إلى الاستقامة، ولكن يكون أبوه وأخوه ومن ينتظرون في هذه الآلات الفتانية طوال ليالهم، وطوال أوقاتهم، ويسمعون تلك الأشرطة الماجنة، أو يفكرون على سماع الأغاني، وما أشبه ذلك، ولكن ذلك يحزنه، فتعليمه الهدية والتوفيق، وبليمه الله رشه ليصد عن ذلك، ويحاول أن يتنبئ أهله، ويتحاول أن يجعلهم يتوبون، ويخرجون آلات اللهو من مجتمعهم، ويحاول أن يظهر إخوته، ويقنعهم فإذا لم يقنعوا حرص على أن ينجو بنفسه ولو منفرداً، وذلك كي لا يفتنه؛ لأن من قارب الفتنة حشى عليه أن يفتنه في دينه وعقيدته. * وقد يكون للشاب زملاء يدفعونه إلى المنكرات ويقولون له مثلاً: لماذا لا ترفع عن نفسك؟ ولماذا لا تمشي معنا وتفعل فعلنا؟ أنت متزمت.. أنت متعصب.. أنت متشدد.. أنت غال في دينك.. أنت، وأنت! يقولون هذا وهو يقعون في كثير من المنكرات، فيقضون

لি�هم على مسكرات أو مخدرات، أو على شرب دخان مثلاً، ويسهرون طوال ليالهم، وينامون قرب وقت الصلاة، ولا يستيقظون إلا في الضحى، وتفوتهم الصلوات المفروضة، وربما لا يصلون، وربما يصلون الصلاة بعد خروج وقتها ذلك لمن يصلي منهم. ثم بعد ذلك يريدون أن يفسدوه كما فسدوا حتى تكون مثلهم. فتنصحك أن تكون متمسكاً بتعاليم دينك، ولو قالوا إنك متعصب، ولو قالوا إنك متشدد، ارج بنيتك: حتى تكون من الذين يظلمهم الله في ظله، كما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم-. قال: { سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشاً في طاعة الله، ورجل قلبه متعلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقوا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه فأخافها حتى لا تعلم شمامه ما تتفق يمينه، ورجل ذكر الله حالياً ففاضت عيناه } أخرجه البخاري (660)، ومسلم (1031). يجعل من السبعة الذين يظلمهم الله بطله الشاب الذي نشاً في طاعة الله، وخالف ما تهواه نفسه، أو خالف ما يدعوه إليه مجتمعه، سيما المجتمع الفاسد الذي يكثر فيه أهل الشر، وأهل الفساد. وما أكثر الدعاء إلى الفساد في هذه الأزمنة، وما أكثر ما يعيرون به المتعبد الصالح! * فإذا رأوا يستعمل السواك، وهو يستعملون بدله سجائير الدخان والعياذ بالله عابوه بأنه متطوع! * وإذا رأوه يرتاد المساجد تقصوه، ورأوا أن ذلك نقصاً فيه، حتى أنهم يستهزءون كما ينقل لنا مبنـيـاًـرـهـمـ بالـصـلاـةـ فيـ المسـاجـدـ * فإذا قال لهم: صلوا، قالوا: أنت بالنيابة عنا صل علينا ركتعين، على سبيل السخرية. إن الشاب الذي يفتح الله على قلبه في هذه الأزمنة مع كثرة المغريات، لا شك أنه إذا حفظ نفسه، وحفظ شهوته، وخالفها فهو من خالفها فهو من خالف هواء. وهذا المغريات أن هناك مغريات كثيرة للكبار والصغار، فإذا صبر الإنسان على مخالفتها فهو من خالف هواء. وهذه المغريات، إما شهوات أو شهوات، وهي مع كثرتها قد يعجز الإنسان عن مقاومتها، ولذلك فهو بحاجة إلى أمور لا بد أن نشير إليها باختصار.